الفصل السابع

مشكلات المناطق الخضراء

تعرضت البيئة الحضرية في المجمع الحضري للقاهرة الكُبرى للكثير من التدهور والاخطار بسبب إزالة مساحات خضراء كبيرة، فضلاً عن زحف العمران على الكثير من المساحات من الأراضي الزراعية خاصة في مدينتي الجيزة وشبرا الخيمة وذلك نتيجة التوسع العمراني مثل بناء المساكن وتشييد المُنشآت المختلفة مثل المنشآت الخدمية بالاضافة إلى مد الطرق وشق الشوارع، كما لا نغفل تعرض المسطحات الخضراء إلى الاهمال وعدم الصيانة في بعض الفترات.

ولقد أصبح عدم توفر المساحات الخضراء بما يتناسب مع عدد السكان بمدن المجمع الحضري بالقاهرة الكبرى مشكلة ذات شقين: يتمثل أولها في الانخفاض الواضح لنصيب الفرد من المساحة الخضراء مقارنة بالمعايير العالمية في معظم أقسام المجمع الحضري للقاهرة نتيجة للتوسع العُمراني، أما الشق الثاني فيتمثل في ارتفاع معدلات التلوث وما يترتب على ذلك من مشكلات، فعلى سبيل المثال أن الكثير من الحدائق القديمة مثل حديقة الأزبكية كانت عبارة عن لوحة جميلة منمقة من المسطحات الخضراء وبحيرات صناعية زرقاء تمتزج مع نغمات الموسيقى المؤثرة لتعطيها صورة ساحرة، تلك الحديقة التي أنشئت عام ١٨٧٢ على مساحة ٢٠ فدان وكانت غاية في الروعة والتنسيق وتضم المئات من الأشجار النادرة والممرات المظللة تتوسطها بحيرات صغيرة من الماء تربطها كباري للمشاه بالاضافة إلى كشك للموسيقى صورة رقم (١٤) وصورة رقم (١٥) كيف صار حالها اليوم عن الأمس حيث تقلصت مساحتها إلى النصف.

وتتمثل أهم مشكلات المناطق الخضراء فيما يلى.

أولاً : تشييد المبانى الخدمية على المسطحات الخضراء :

كان لأنشاء الكثير من المبانى والمنشآت خاصة الخدمية أثره الكبير فى تقلص المساحات الخضراء فى الكثير من مناطق مدن القاهره والجيزة وشبرا الخمية ومن أمثلة ذلك فى مدينة القاهره أثر انشاء مبنى للاتصالات السلكيه واللاسلكيه ومركزاً للشرطة وإدارة للمرور وكذلك موقف وجراج للسيارات بالأضافة إلى التعديلات المرورية الكثيرة كما سيتبين فيما بعد على تقلص مساحة حديقة الأزبكية من ٢٠ فدانا إلى١٠ أفدنه (٤٢٠٠٠ م٢).

ولعل من أوضح الأمثله على التعدى على المساحات الخضراء بالبناء تراجع مساحة حديقة الزهرية بحى الزمالك من ٤٩ فدان إلى ٨ أفدنه (٣٣٦٠٠ م٢) نتيجة إقامة مجموعة من

المنشآت المتنوعة على مساحة كبيرة من الحديقه مثل إقامة ناد للشرطه وبرج القاهرة وكلية التربيه الرياضيه[1]، ليس هذا فقط بل إن جزيرة الزمالك التى كانت عبارة عن مسطح أخضر كبير زحفت المساكن على مساحة كبيره منها.

وفى منطقة المعادى – التى كانت عبارة عن ضاحيه سكنيه هادئه تنتشر فيها المساحات الخضراء – زحفت المساكن على مساحات كبيرة من المُسطحات الخضراء فيها حيث حلت العمارات محل الفيلات وظهرت فيها الكثير من المنشآت، ونفس الحال تعرضت إليه منطقة جاردن سيتى بحى قصر النيل وكذلك جزيرة الروضة بقسم مصر القديمة وحي شبرا والأخير أصبح مكتظاً بالسكان ويعانى من الأزدحام.

إيضاً إنشاء بعض المبانى والمنشآت الخدميه على مساحة من حديقة كوبرى سراى القبه بالزيتون والتى تتمثل فى سنترال القبه، وإقامة مقراً لبلدية الحى، وفي حديقة الوايلي تم إنشاء دار للمناسبات ومقر لأحد الأحزاب ونفس الحال يوجد في حدائق أخرى كثيرة.

وفى الجيزة كانت بستاين الأورمان وسراى الجيزة تشغل مساحة كبيرة (حوالى ٤٦٠ فدان) تقلصت تلك المساحة بدرجة كبيرة وأصبحت تقتصر على حديقتين فقط هما الأورمان (٢٨ فدان) وحديقة الحيوان (٥٠ فدان)، وبعض المساحات القليلة من الأرض المزروعة والتى تتبع كل من كلية الزراعة ومركز البحوث الزراعية، هذه المساحة الكبيرة أقيمت عليها الكثير من المنشآت مثل مديرية أمن الجيزة ومبنى هئية المساحة والكثير من منشآت كليات جامعة القاهرة بالأضافة إلى الكثير من المساكن.

ولا نغفل زحف العمران على الكثير من الأراضى الزراعية فى بقية أحياء مدينة الجيزة مثل الدقى والجيزة وإمبابه والأهرام ولعل الصورة رقم (١٦) لشارع الأهرام تعكس انتشار اللون الأخضر بوضوح من خلال الأشجار الكثيرة التي كانت توجد على جانبى الشارع وذلك قبل زحف المساكن والمُنشآت بالمنطقة.

أما فى مدينة شبرا الخيمة فقد زحف العمران بالمدينة ليس فقط على المساحات المزروعة بل على بعض المساحات الخضراء داخل المدينة مثل إنشاء مبانى كلية الزراعة(جامعة عين شمس) على مساحة كبيرة من حديقة قصر محمد على بحى شبرا الخيمة أول. بل أن إنشاء محطة مترو أنفاق شبرا الخيمة وكذلك كوبرى أحمد عرابى كان على حساب جزء من المساحة الخضراء من هذه الحديقة أيضا.

---

(١) وزارة الزراعة، حديقة الزهرية، العيد المئوي ١٨٧٥– ١٩٧٥، مركز البحوث الزراعية، القاهرة، ١٩٧٧.

(٢)

ثانياً : إقامة مشروعات النقل وتوسعة الشوارع :

مما لاشك فيه إقامة مشروعات النقل وتوسعة الشوارع نتيجة للنمو السريع للسكان والزيادة المستمرة فى عدد السيارات فى مدن المجمع الحضرى للقاهرة الكبرى أثرها السلبى على المناطق الخضراء حيث أدى إلى تقلص مساحاتها بصورة واضحة بسبب أن الكثير من هذه المشروعات كانت على حساب المساحات الخضراء، ويتضح ذلك فى الكثير من المناطق منها أثر أنشاء شارع ٢٦ يوليو الذى قسم حديقة الازبكية إلى جزأين ثم اتصلت الحديقة مرة أخرى بعد إلغاء تلك المساحة من الشارع التى قسمت الحديقة.

أيضاً أثر التعديلات المرورية وإنشاء محور شمال الجمالية وأنشاء نفق الأزهر أدى كُل ذلك إلى فقد مايترواح بين ٧٠٠٠-٨٠٠٠ متر مربع من المساحات الخضراء بحى الجمالية(١).

ازدحام الشوارع بحركة السيارات أدى إلى اقتطاع مساحات كبيرة من الجُزر الوسطى بالشوارع بل وفي أحيان أخرى إزالتها بالكامل مثل إزالة بعض الأجزاء منها في شارع رمسيس، وأنشاء بعض محاور الطرق مثل أثر أنشاء محور ٢٦ يوليو على اختفاء الجزيرة الوسطى فى الشارع الواقع بين كل من نادى الزمالك ونادى الترسانه، أيضا أثر توسعة الكثير من الميادين على المساحة الخضراء بمدينة الجيزة مثل ميادين سفنكس والمساحة والجيزة والمنيب.

كذلك أثر إنشاء الكبارى على تقلص مساحة المناطق الخضراء بالمُجمع الحضري مثل أثر إنشاء كوبرى ٦ اكتوبر على تراجُع المسطحات الخضراء فى مدينتي القاهرة والجيزة (بجزيرة الزمالك وكذلك على جزء من المتحف الزراعى)، أيضاً أثر إنشاء كوبرى ١٥ مايو على المساحة الخضراء بميدان سفنكس، وبالمثل أثر إنشاء كوبرى ترسا على المساحات الخضراء بالمنيب.

ثالثاً : مشكلات أرتفاع معدلات التلوث :

لا نغفل مشكلة ارتفاع معدلات التلوث نتيجة لتراجع مساحة المناطق الخضراء، فضلا عن تزايد السكان، فقد كان لتزايد عوادم السيارات وأدخنة المصانع فضلاً عن المخلفات الصلبة للسكان وخاصة القمامة أن صارت مدن القاهرة والجيزة وشبرا الخيمة تعانى من ارتفاع نسبة التلوث الذى تجاوز المعدلات العالمية كما أشير من قبل، وكان

---

(١) من اللقاء الشخصى مع المسئولين عن زراعة الحدائق والمساحات الخضراء بالحى فى يونيو ٢٠٠٢.

لذلك آثاره السلبية السيئة على قاطني تلك المدن حيث أن تلوث الهواء أدى إلى انتشار بعض الأمراض مثل الألتهاب الشعبى المزمن والتهاب الجهاز التنفسى فضلاً عن حالات الوفيات المبكرة[1].

ومما لاشك فيه أن العمل على زيادة المسطحات الخضراء لها أهميتها القصوى حيث تعمل على تنقية الهواء من الغازات والأتربة ومن ثم يكون لها مردود إيجابى على السكان سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ولذلك من الأهمية بمكان الحرص باستمرار على زيادة المساحة الخضراء.

رابعاً : مشكلات أخرى :

ومن المشكلات الأخرى التي تتعرض لها المساحات الخضراء السلوك السيئ للأفراد عند التردد على المساحات الخضراء حيث يؤدي ذلك السلوك لبعض الأفراد إلى تدمير وموت الكثير من النباتات الصغيرة فضلا عن قطف الزهور ، كذلك قيام بعض الأفراد خاصة الأطفال بإتلاف بعض الأدوات بالحدائق مثل وسائل الري ، أيضا إلقاء المخلفات في الحدائق وعدم وضعها في المكان المخصص لها وتعكس الصورة رقم (١٧) أحدة تلك المظاهر السلبية.

أيضا عدم توفر بعض الخدمات بالحدائق مثل دورات المياه والمقاعد حتى أن الكثير منها حالته سيئة نتيجة سوء الاستخدام من جانب وعدم الصيانة من جانب آخر . وكذلك ارتفاع أسعار بعض المأكولات والمشروبات التي تقدم بواسطة الكافيتيريات بالحدائق ، كذلك عدم توفر وسائل التوعية والإرشاد بالحدائق مثل اللوحات الإرشادية ، أيضا عدم الحضور والمتابعة الرقابية من إدارات الحدائق على زائريها.

وجملة القول فإن الكثير من المدن الكبرى فى العالم تتعرض إلى فقد الكثير من المسطحات الخضراء بها شأنها فى ذلك شأن مدن المجمع الحضرى للقاهره الكبرى وليس أدل على ذلك مدينة باريس التى فقدت بين عامي ١٩٦٥ و١٩٧٠ حوالى ١٩٠٠هكتار (١٩ مليون متر مربع) من المساحات الخضراء لتلبية حاجات التوسع العمرانى والتخطيط بالمدينة[2].

---

(١) للمزيد انظر عُنصر الوظيفة البيئية والصحية من البحث (الصفحات ٧١، ٧٢، ٧٣).

(٢) جان مادي بيلت، عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة، ترجمة: السيد محمد عثمان، عالم المعرفة، العدد: ١٨٩، الكويت، سبتمبر، ١٩٩٤.